جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ

تاريخ العراق المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
قحطان حميد كاظم

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

المحاضرة التاسعة

الاحزاب السياسية في عهد الانتداب البريطاني [1]

كان الوطنيون العراقيون وقبل تتويج فيصل ملكاً على العراق تواقين الى تشكيل احزاب سياسية تعبر عن ارادة الامة بشكل اكثر تنظيماً واوسع من السابق من اجل تحقيق الاهداف الوطنية والاستقلال التام، وبعد مداولات وحوارات امتدت لسنين عقد لفيف من الوطنيين اجتماعا في دار جعفر العسكري، ومن بين الذين حضروا الاجتماع حمدي الباججي ومحمد الصدر وبهجت زينل ونوري السعيد واحمد الداود وناجي السويدي ومحمد رضا الشبيبي ومهدي البصير وجلال بابان، وبعد المذاكرة قرر المجتمعون تشكيل لجنة تمهيدية يكون واجبها الاعداد لتحقيق فكرة انشاء حزب سياسي. وفي الواقع ان موضوع تشكيل الاحزاب اصبح جزءاً من المطاليب الوطنية في اطلاق الحريات ومن بينها الحريات السياسية لاسيما بعد تتويج الامير فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١، وذلك لجملة اسباب سياسية تعرض لها العراق، ولعل من ابرزها هجوم الوهابيين على الاراضي العراقية،ذلك الهجوم الذي ترك استياء شديداً ولاسيّما في المدن المقدسة، وكذلك دعوة البعض الى إنفصال البصرة عن العراق وتأليف مجلس خاص بها، هذه الاسباب وغيرها خلقت البلبلة والاضطراب وجعلت المواطنين بحاجة الى ضرورة اقامة تنظيمات سياسية تنادي باستقلال العراق والحفاظ على وحدته الوطنية ،خصوصاً وان مواقف الحكومة كانت واهنة او مماطلة في الكثير من القضايا. لذلك اتجه الساسة لتكوين احزاب سرّية اول الامر، فأنشئ الحزب الوطني وجمعية النهضة العراقية وكان منهاجها متشابه الا في الامور الفرعية حيث كان الهدف الاساسي هو استقلال البلاد بالدرجة الاولى، وقد أخذ الحزبان يعملان في الخفاء بضعة اشهر، الامر الذي اضطر الحكومة اخيراً الى السماح بتأليف هذين الحزبين والاحزاب الاخرى على اثر صدور قانون الجمعيات في ٢ تموز ١٩٢٢،وكان صدور هذا القانون ايذاناً ببدء الحياة الحزبية لأول مرة في تاريخ العراق.

ويبدو ان الملك فيصل ادرك ضرورة ايجاد معارضة وطنية ليستطيع ان يضغط على بريطانيا للحصول على بعض المكاسب والمطالب الوطنية .ويمكن تقسيم الاحزاب السياسية في عهد الانتداب البريطاني الى ثلاث مجموعات هي-: .

اولاً:- الاحزاب السياسية التي اجيزت قبل بدء الحياة النيابية-:الحزب الوطني العراقي وافقت وزارة الداخلية في ٢ آب ١٩٢٢ على تأليف الحزب الوطني العراقي،علماً ان الحزب قدم طلباً الى وزارة الداخلية قبل صدور قانون الجمعيات فلم يستجب المسؤولون للطلب فمارس الحزب نشاطه بصورة سرية وبعد صدور قانون الجمعيات قدم الطلب مرة اخرى فأجيز الحزب .وكانت لجنته التنفيذية مؤلفة من جعفر ابو التمن (رئيس الحزب) وبهجت زينل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباجه جي وعبد الغفور البدري واحمد الشيخ داود.واكد الحزب في منهاجه ان غايته المحافظة على استقلال العراق بحدوده الطبيعية ومؤازرة حكومته الملكية الدستورية النيابية والدفاع عن كيان الامة العراقية والنهوض بها الى مصاف الامم الراقية،وتأكيد المنهج الوطني ومحاربة التفرقة بأسم الدين والجنس بين العراقيين ،وتطوير البلاد اقتصاديا وثقافياً وصناعياً وتجارياً.وكان للحزب دور في مقاومة الانتداب،ونفي زعيمه جعفر ابو التمن بعد مظاهرات ٢٣/آب/١٩٢٢ الى جزيرة هنجام في الخليج. اصدر الحزب جريدة صدى الاستقلال التي هاجمت نوري السعيد فأغلقت ثم اصدر جريدة (صدى الوطن.(جمعية النهضة العراقية قدم امين الجرجفجي طلباً الى وزارة الداخلية عام ١٩٢١ لتأسيس هذه الجمعية ،فلم توافق الوزارة على طلبه فعمل بشكل سري الى ان اجيزت في ١٩/آب/١٩٢٢ وكانت اللجنة التنفيذية للجمعية مؤلفة من امين الجرجفجي (رئيس الجمعية) والشيخ احمد الظاهر وآصف وفائي وعبد الرزاق الازري ومهدي البير وعبد الرسول كبه ومحمد حسن كبه.وكان منهاج الجمعية يشبه منهاج الحزب الوطني العراقي،وكان للجمعية دور في مظاهرات ١٩٢٢/٣/٢٢ وقد نفي اعضاؤها ايضاً الى جزيرة هنجام ثم عادت لتمارس نشاطها السياسي عام ١٩٤٠.وكانت الجمعية قد شاركت في انتخابات ١٩٢٥ ولم يفز احد من اعضائها فأستقال العديد منهم، اصدرت الجريدة عام

١٩٢٧ جريدة النهضة.الحزب الحر العراقي بعد اغلاق الحزب الوطني العراقي وجمعية النهضة بعد مظاهرات ٢٣ آب ١٩٢٢ من قبل المندوب السامي البريطاني اوعز الى محمود النقيب ابن عبد الرحمن النقيب بتأليف حزب يؤيد سياسة والده رئيس الوزراء بعقد المعاهدة مع بريطانيا،وقد اجيز الحزب في ٣/ايلول/١٩٢٢ كما اوعز المندوب السامي الى البريطانيين العاملين في مختلف مناطق العراق بتشجيع رؤساء العشائر وغيرهم بالانتماء لهذا الحزب وهو اول حزب حكومي يؤلف في العراق واصدر الحزب جريدة العاصمة.دعا الحزب في منهاجه الى "المحافظة على استقلال الحكومة الدستورية الملكية النيابية في العراق والنهوض بالبلد الى مصاف الامم الراقية" ، وكان الحزب موضع سخط الرأي العام وعدم رضاه.وقد ضعف الحزب بعد سقوط وزارة النقيب الثالثة في ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٢،ولم يظهر بأي اثر فعال في الحياة السياسية،وتوقفت جريدته عن الصدور وبذلك انتهى وجود الحزب.

حزب الامة:بعد اغلاق حزب الوطن العراقي والنهضة وانتهاء الحزب الحر خلت الساحة قليلا من وجود الاحزاب.لكن بعد تصديق المجلس التأسيسي على المعاهدة مع بريطانيا. رأى عدد من رجال الحركة الوطنية ضرورة تأسيس حزب سياسي يعمل على تعديل المعاهدة والاسراع في قيام الحياة الديمقراطية فقدم طلباً الى وزارة الداخلية لتأسيس حزب سياسي بأسم (حزب الامة) فأجيز في ١٩/آب/١٩٢٤ واطلق عليه اسم حزب الشباب لانه ضم اكثرية من المحامين الشباب المتخرجين حديثاً من كلية الحقوق.تألفت هيئة الحزب من جعفر الشبيبي وناجي السويدي وعبد الله ثنيان وعبد الرزاق المنير واسماعيل الصفار وداود السعدي وعبد الغفور البدري.وقد أسس الحزب فروعاً له في النجف والحلة وسوق الشيوخ وابو صخير.واكد الحزب في منهاجه على سعيه التام للاستقلال ،وسعى الحزب للاحتفاظ بالوحدة العراقية،كذلك القيام بالتعديلات المطلوبة على المعاهدة العراقية البريطانية بما يلائم مصلحة البلاد.لم يدُم الحزب الا سنتين تقريبا فأضمحل وزال هو الاخر،لاسيما بعد فشله في الانتخابات النيابية عام ١٩٢٥،الامر الذي ادى الى استقالة عدد من اعضائه وانضمامهم الى احزاب

اخرى.

ثانياً:- الاحزاب السياسية التي ارتبط ظهورها بقضية الموصل.

اعادت مشكلة الموصل النشاط السياسي للمنطقة مما شجع اهالي الموصل على تأليف الاحزاب السياسية لحشد الرأي العام ليلعب دوره الوطني في الدفاع عن الموصل ومكافحة الدعايات التركية وهذه الاحزاب هي-:حزب الاستقلال الوطني تأسس في مدينة الموصل في بداية ايلول ١٩٢٤ وسعى الحزب الى الاستقلال التام للعراق وتقوية العلاقات العراقية البريطانية ، وناضل هذا الحزب من اجل ضم ولاية الموصل الى العراق،ولعب دوراً رئيسياً اثناء وصول لجنة التحقيق الاممية التي ارسلتها عصبة الامم للتحري بشأن مستقبل الموصل اصدر الحزب جريدة العهد ثم جريدة فتى العراق. تألفت هيئته الادارية من عبد الله رأفت ومكي الشربتي وابراهيم عطار وواصف قاسم آغا ومحمد صدقي سليمان وسعيد ثابت وشريف الصابونجي.وقد وزع الحزب منشوراً على الطلاب العراقيين جاء فيه "ان الموصل عراقية عربية،ومن يفكر منا في فصلها عن العراق خائن لوطنه وعنصره وقومه،ويتحقق الموت ويلعنه الشعب."جمعية الدفاع الوطني عن ولاية الموصل اجيزت هذه الجمعية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٥ في الموصل وقد ضمت خمسين من العلماء والوجهاء الذين اجتمعوا في بهو دائرة البلدية للتباحث في قضية الموصل .وكانت غاية الجمعية المحافظة على ولاية الموصل بحدودها الطبيعية لكونها عراقية وجزءاً لايتجزأ من البلاد واعتبرت الجمعية ان كل من ينتمي الى ولاية الموصل يعتبر عضواً فيها استنادا الى الشعور الوطني .الحزب الوطني العراقي (في الموصل(الفّ هذا الحزب في اوائل عام ١٩٢٥ ،ودعا الى الوحدة العراقية والاستقلال التام. وقد كان لهذه الاحزاب الموصلية دور كبير في التعريف بحقوق العراق التأريخية والجغرافية بولاية الموصل.وحينما وصلت اللجنة الاممية استقبلها الموصليون بالمظاهرات،وعقدت الاحزاب تجمعات حاشدة واصدرت بيانات وتقارير تؤكد عراقية الموصل واهمية الوحدة الوطنية.وما ان حُسمت قضية الموصل لصالح العراق انتهى دور هذه الاحزاب. .

ثالثاً:- الاحزاب السياسية التي ظهرت مع بدء الحياة النيابية-: .

كان لافتتاح مجلس الامة في ١٦ تموز ١٩٢٥،اثر مهم في توجيه الاحزاب السياسية توجيهاً جديداً،فأخذت تؤسس وتنظم صفوفها للحصول على مقاعد في مجلس النواب وشكلت الكتل البرلمانية المعارضة او المؤيدة للوزارات المتعاقبة على غرار ما هو معروف في البلدان الديمقراطية،وكانت تلك الاحزاب تلتقي في اهداف مشتركة هي تخليص العراق من الانتداب وتحقيق استقلاله التام. حزب التقدم: تأسس هذا الحزب في تشرين الاول ١٩٢٥،ومن ابرز قادته عبد المحسن السعدون (زعيمه) ،ويعتبر حزب التقدم اول حزب نيابي حكومي قام في العراق لتأييد وزارة عبد المحسن السعدون وجعفر العسكري وتوفيق السويدي وكانت اهداف الحزب السعي الى تطبيق المعاهدة العراقية البريطانية واجراء بعض التعديلات عليها والسعي لإدخال العراق في عصبة الامم والاهتمام بالتعليم وجعل التعليم الابتدائي اجبارياً والعمل على ترقية الزراعة وكانت العديد من الصحف تؤيد سياسة الحزب،وقد اصدر الحزب جريدة اللواء ثم جريدة التقدم،وكان طابع الحزب عشائري،وكان اغلب اعضائه من النواب وقد تألفت هيئته الادارية من عبد المحسن السعدون نائب البصرة وارشد العمري نائب الموصل وفخري الجميل نائب بغداد ومحسن ابو طبيخ نائب الديوانية وكاطع العوادي نائب الديوانية ومحمد امين زكي نائب السليمانية،وابراهيم يوسف نائب اربيل ومحمد سعيد العبد الواحد نائب البصرة.

وفي الاول من تشرين الثاني ١٩٢٦ حان موعد افتتاح المجلس النيابي في دورته الاعتيادية،فرشحت وزارة السعدون وزير داخليتها حكمت سليمان لرئاسة المجلس المذكور ورشحت المعارضة رشيد عالي الكيلاني لهذه الرئاسة ففاز مرشح المعارضة على مرشح الحكومة على الرغم من وجود الاغلبية المطلقة لها في هذا المجلس.فأعتبر السعدون هذه النتيجة خذلاناً لوزارته فأستقال من الوزارة.بعد انتحار محسن السعدون في٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٩ اختل توازن حزب التقدم وغاب

عن الحياة السياسية بعد ان تفرق اعضاؤه في صفوف الاحزاب الاخرى.

حزب الشعب:على أثر تأليف حزب التقدم الذي الفّه عبد المحسن السعدون،ليسند وزارته وتمرير قوانينها في البرلمان،اجتمع عدد من السياسيين العراقيين وعلى رأسهم زعيم المعارضة ياسين الهاشمي وأسسّوا حزباً سياسياً في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥ سميّ بـ(حزب الشعب) ويرى بعض الكتاب بأن انشاء هذا الحزب كان بمثابة تطبيق لمفهوم الاحزاب البرلمانية المؤيدة والمعارضة في الدول البرلمانية الديمقراطية.

تألفت الهيئة العامة للحزب من ياسين الهاشمي رئيساً ومحمد رضا الشبيبي نائباً للرئيس واحمد الداود معتمداً عاماً والاعضاء ثابت عبد النور ومحمود رامز ومزاحم الباجه جي وعبد اللطيف الفلاحي.

اصدر الحزب جريدة (نداء الشعب) وساند حركات التحرر في مصر وسوريا ودعا الى التعاون بين البلدان العربية.هناك عدة اسباب ادت الى تدهور الحزب وسقوطه منها عدم الانسجام بين اعضائه،وعدم تمسك الهاشمي بالتعاليم الحزبية واتخاذ القرارات الفردية،وكذلك دخول الهاشمي وعبد المهدي المنتفكي كوزراء في حكومة جعفر العسكري وانشغالهما بمسؤلياتها وتركها الحزب.

حزب العهد العراقي: .

الف هذا الحزب في ١٤ تشرين الاول ١٩٣٠ ومن ابرز قادته نوري السعيد (زعيمه) وكانت غاية الحزب كما جاء في منهاجه السعي لتحقيق الاستقلال التام وتنظيم امور الادارة والصحة والاقتصاد والزراعة والجيش كان هذا الحزب حكومياً مؤيداً لسياسة التعاون والتفاهم مع بريطانيا،وفي عهد الحزب تم ابرام المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠.اصدر الحزب جريدة (صدى العهد.(

حزب الاخاء الوطني: .

وافقت وزارة الداخلية على تأسيس هذا الحزب في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠،ومن ابرز قادته

ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان.وقد كوّن هذا الحزب مع الحزب الوطني العراقي كتلة لمعارضة وزارة نوري السعيد عام ١٩٣٠.عرفت تلك الكتلة بكتل التآخي.

تقويم الحياة الحزبية: .

من خلال تسليطنا الضوء على الحياة الحزبية في العراق في عهد الانتداب،فانه يتضح ان الاحزاب عموماً كانت متشابهة الى حد كبير،فقد اكدت جميعها على الاستقلال التام للبلاد والتحرر من الانتداب ودخول العراق عصبة الامم. ولم يكن لتك الاحزاب برامج اقتصادية او اجتماعية واضحة فجُل همها كان تحقيق الاهداف السياسية.وكانت السمة الغالبة عليها هي الضعف من حيث تكوينها اذ كانت تقوم بالمقام الاول على قوة بعض شخصياتها لا على قوة مبادئها،خاصة الاحزاب البرلمانية التي اقتصر نشاطها على المجلس النيابي ،وكان هدفها الوصول الى الجكم،وكانت سرعان ما تنهار وتنتهي بمجرد ان يدب الخلاف بين اعضائها او نتيجة لضغط الحكومة عليها،وهذا يعني انها لم تكن تمتلك قواعد جماهيرية واسعة.ومهما يكن من أمر فان الاحزاب السياسية في عهد الانتداب لعبت دورا مهماً في التطور السياسي للبلاد، وبلورة الوعي الوطني العراقي. .

المصادر

١.شخصيات واحداث من تاريخ العراق الحديث والمعاصر .. الاحزاب العراقية في عهد الانتداب البريطاني، صحيفة المؤتمر العراقية،١٤ أيار ١٩٩٣.

٢.عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب العراقية.

٣.عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية(١٠ جزء).

٤.عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث(٣ جزء).

٥.عبدالرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية(مجلد ١-٣).

٦.فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢.

٧.جعفر عباس حميدي وابراهيم خليل احمد، تاريخ العراق المعاصر.

٨.فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر.

٩.عبدالجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨- ١٩٥٨.

١٠.فيبي مار،تاريخ العراق المعاصر، العهد الملكي.

١١.جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد .

١٢.ستيفن همسلي لونكريكك،العراق الحديث من سنة ١٩٠٠- ١٩٥٠.